

الأحد 11-09-2011

1472-اللهم اجعله خيرا!!

تعتة الوفد

اللهم اجعله خيرا!

كتبت قصة قصيرة ونشرت منذ أكثر من أربع سنوات، وانتهت هكذا:

.....

"قالت أخته: صحيح، لكن ما ذنب أمي؟

قال أخواها: ذنبها أنها أجبتنا في هذا العصر.

قالت البنت: بل إن لها الفضل كل الفضل، لأننا نحن الذين سنغير هذا العصر".

وحين أعدت قراءة القصة الآن تأكدت من يقيني أن الأمل كان كامنا فاعلا برغم كل شيء، وأن وعى الشباب كان يتشكل طول الوقت من كل شيء،

ثم جاءني الجزء الثاني بعد أن عدت إلى كتابة القصة السياسية فاكتملت هذه القصة كما سيأتي

ولكن دعونا نبدأ بقراءة الجزء الأول: نشر بالدستور (الحقيقي) بتاريخ 16 مايو 2007 بعنوان: **ذنبها أنها أجبتنا في هذا العصر!!**

(1)

... حديقة النادي خالية من العجائز الذين اعتادوا أن يجلسوا تحت الشمس لعل الدفء يقوم بالواجب في مواجهة آلام المفاصل، السيدة السوداء تنزل الخمام عارية تماما، لم ينظر لها أحد السفراء الأجانب شذراء، لكن الملحق الثقافي للسفارة الروسية أشاح بوجهه بعيدا في حياء عذراء لم تُختبر.

... كيف يتحول الماء الرائق الدافئ هكذا ببطء متسحب إلى هذا السائل اللزج الغامض؟ طينٌ هذا أم أسفلت سائح؟

كيف يحدث ذلك في حمام السباحة الخاص بالسلك الدبلوماسي الأجنبي في المعادي؟. يزداد العوم صعوبة كلما ازداد الطين كثافة، والمسافة تتسع بينه وبين السيدة العاربة التي تسير بخطى بطيئة في الجزء الذي ليس لها فيه طول. ترى هل تنتمي إلى "محور الشر" أم إلى "محور القتل"، ثم أيهما أسهل؟ الموت اختناقاً تحت الأنقاض أم غرقاً؟

يتغير المنظر دون تمهيد:

الجبيل يقترب من البحر ويتمادى طولاً كأنه يتخلق لتوه حتى تتفجر قمته في بركان عملاق يتصاعد منه دخان أزرق تتفافز في وسطه أجنة ديناصورات متنوعة ذوات ألوان فاقعة، فيؤذن دبليو بوش من على منئذنة "برج العؤلة الجديد" المصنوع من نفايات البلاستيك الذرى، والمقام حديثاً مكان دير سانت كاترين الذي أزالوه لأنه أنشئ دون ترخيص، يؤذن السيد دبليو: أن الجنة تحت أقدام القنابل الذكية" وأنه: "حتى على الإبادة، حتى على البلادة!"، فتزد جوقة من العجائز والأطفال: يا حبيبتي يا مصر، يا اااا مصر. فيصيح الشاب: "برىء، والله العظيم برىء"، ثم يبدأ في العدو وهو يستغيث: إلقوني، إلقوونى!

(2)

هزته أمه بشدة تكاد تصل إلى الضرب: "مالك؟ فيه ماذا؟". راح يتلفت وهو يتصيب عرقاً: الحمد لله، شكراً يا أمى أنك أيقظتني، قالت له: لكنك لم تكن نائماً، كنت جالسا وصوتك وصل لآخر الشارع، فيم كنت؟ قال: حلمت أنني تمثال من صخر أملس لا من لحم ودم، وكلمما هممت أن أتمطي، تشقق الصخر وسال طمئ من داخلي محتوم بمحتم "توشكا المخطئة"، ثم وجدت نفسى محشورا في مظاهرة دون سروال وهى تهتف بحياة صدقى باشا، وسقوط دستور 23، فتقدم منى رئيس الوزراء الخالى، ومعه مفتى الديار الذى راح يعلن في مكبر مزعج أنه "يجوز ذبح الناس في القلعة علانية ودون محاكمة" بمجرد التأكد من صور الفيديو التى صُوّرت في المظاهرة المضادة التى هتفت ضد صدقى باشا ودستوره. المصيبة أننى وجدت صورتي واضحة في المظاهرة الثانية، فرعبت، مع أننى لم أشارك في أية مظاهرة لا الأولى ولا الثانية، فقط كنت محشورا غصبا عنى في الأولى، فذهبت بسرعة إلى خادم المسجد بجوارنا أسأله عن مدى مشروعية إقامة الحد هكذا دون محاكمة، فأجاب إن مثل هذه الصور في هذا الوقت بالذات تثبت أن الخائن الفاجر المشترك في هذه المظاهرات يستحق حد الخرابة، لأنه لم يصل الظهر حاضرا في عيد العمال.

قالت الأم: بالله عليك، هل هذا حلم حقيقى أم أنك "تفكيره"؟ قال: كيف عرفت يا أمى؟؟ أنا فعلا أفكره، إيش حال لو عرفت الحلم الأسمى؟، قالت: ولماذا لم تحكه لى بدلا من الفكرة؟ قال: من فرط الخوف، قالت: الخوف بمن؟ قال: من مباحث أمن الدولة، قالت أمه: لكن الحلم الذى حكيتة هو الذى يثير مباحث أمن الدولة، قال: لقد أعادوا ترتيب

أولويات جرائم الإرهاب بعد الاستفتاء الأخير. قالت الأم: إسع لما أقول لك، غط نفسك جيدا قبل النوم، قال: لكن هذا ضد الشفافية، قالت: ضد ماذا؟! ماذا تقول؟ قال: يا أمي أنا أمزح، أنا لم أحلم أصلا، قالت: ومن الذى كان يصيح: إحقون، قال: أنت يا أمي التى تخيلت!

(3)

قالت له أخته: حرام عليك يا شيخ، ألن تكف عن العبث بأعصاب أمنا الطيبة هكذا؟ ألا يكفى ما تحمله من أذى؟ قال أخوها: أنا أشفق عليها فعلا، لكن بصراحة، أنا لم أتمالك نفسي، قالت له: وهل حلمت بصحيح بما أفزعها حتى خافت عليك هكذا؟ قال: لست متأكدا، لكن الذى أنا واثق منه هو أن المسألة أصبحت لا تطاق. قالت: أية مسألة؟ أمي تقول أنك كنت تصيح بأعلى صوتك "إحقون، إحقون"، من الذى كان يطاردك؟ قال: قلت لك أنا لم أحلم ولا يمزنون، ثم إن الإجابة عن سؤالك هذا، لا تحتاج إلى تفسير أحلام، إن واقعنا أصعب من أربع الأحلام. أنت خير من تعلمين من الذى يطاردنا، حتى يطردنا.

قالت أخته: صحيح، لكن ما ذنب أمي؟

قال: ذنبها أنها أجببتنا في هذا العصر.

قالت البنت: بل إن لها الفضل كل الفضل، لأننا نحن الذين سنغير هذا العصر.

(القصة: انتهت: ومن لا يصدق يرجع للأصل)

الجزء الثانى: 2011/9/2

قالت البنت لأخيها: لماذا لم نعد نحلم؟

قال أخوها: لأننا حققنا الحلم خلاص.

قالت: أى حلم؟

قال: ألم ننجز ما لم نكن نجرؤ حتى أن نحلم به؟

قالت: ربما

قال: ربما يعنى ماذا؟ هل عندك شك؟

قالت: كأنهم أيقظونا من وسط الحلم مثلما فعلت بك أمي تلك الليلة؟

قال: هل ما زلت تذكرين؟ لكننى لم أكن أحلم

قالت: لم أعد أستطيع أن أميز بين الحلم والعلم، أنا خائفة

قال: طول عمرك جبانة، ماذا يخيفك الآن بعد أن أصبحوا هم الذين يخافون منا؟

قالت: لا يا شيخ!! ما الذى يخيفهم منا؟

قال: يخافون أن نحلم من جديد، فنثور من جديد

قالت: نحن بطلنا نحلم، وأمى هى التى تحلم الآن

قال: أمى؟! غير معقول! تحلم بماذا؟

قالت: إسمع لما أقول لك الحلم الذى حكته لى

قال: أمى؟ تحلم؟

قالت: حلمتُ أنها رأت فى المنام سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام،

قال: يا بختها، ثم ماذا؟

قالت أخته: أنا ليس لى دعوة، أمى هى التى حكى قالت:

إنه طبطب عليها، وقال لها لا تخافى، إن الله معكم

قال أخوها: عليه الصلاة والسلام! لكن هل هى ما زالت

تخاف علينا مثل زمان؟

قالت: ليس علينا، إنها تكمل الحلم وتقول أنهم هجموا

عليها بعد أن انصرف سيدنا النبي، واتهموا بأنها سرقت أسطوانة البوتاجاز من حضرة المأمور

قال: مأمور من؟ وأسطوانة ماذا؟ ما هذا؟

قالت: أنا مالى، هى التى قالت، وقد سألتها وما علاقة

المأمور بأسطوانات البوتاجاز، فقالت لى إن المأمور هو الذى يوصل الغاز إلى إسرائيل بنفسه، لأن جنوده ماتوا على الحدود

قال: أنت تخرفين والمصحف، أى غاز؟ ومن هم الذين ماتوا؟

وأية حدود؟

قالت: حدود بنى غازى

قال: نقصدين بنى غازى؟ أم غزة؟

قالت: وهل هى تفرق؟